العادلون

تأليف / البير كامي

الفصل الاول

أنينكوف : هو، ها هو ستيبان
دورا : أهلا ستيبان
ستيبان : صباح الخير يا دورا
دورا : مضت ثلاثة سنوات
ستيبان : نعم ثلاثة سنوات . عندما قبضوا علي كنت يومها سأنضم إليكم
دورا : كنا ننتظرك ، وكان الوقت يمضي وقلبي يزداد انقباضا حتي لم نعد نجرؤ علي تبادل النظر أكثر من ذلك
انينكوف : اضطررنا إلي تغير السكن مرة أخري
ستيبان : أعرف
دورا : وهناك يا ستيبان؟
ستيبان : هناك؟
دورا : السجن
ستيبان : هربت منه
انينكوف : نعم سررنا عندما علمنا انك استطعت الهرب إلي سويسرا
ستيبان : سويسرا يا دورا سجن أخر
انينكوف : ماذا تقول ؟ أنهم أحرار هناك علي الأقل
ستيبان : الحرية كذلك سجن مادام هناك إنسان واحد مستعبد علي ظهر الأرض كنت حرا ولم أكن اكف عن التفكير في روسيا وفي مستعبديها
انينكوف : أنا سعيد يا ستيبان أن الحزب قد أرسلك إلي هنا
ستيبان : طبعا ، كدت اختنق، أخيرا أستطيع أن أتحرك وأتحرك،سنقتله أليس كذالك؟
انينكوف : طبعا
ستيبان : سنقتل هذا الجلاد، أنت الرئيس يا بوريا وسوف أطيعك
انينكوف : لا حاجة بك أن تعدني يا ستيبان، كلنا رفاق
ستيبان : لكن لابد من النظام تعلمته في السجن والحزب الاشتراكي الثوري في حاجة إلي نظام لو كنا منظمين سنقتل الدوق الكبير وسنهزم الطغيان
انينكوف : منذ شهر واثنان من طلبتنا يراقبان تحركات الدوق الكبير، ودورا أعدت المواد اللازمة
ستيبان : والبيان اعد؟
انينكوف : نعم سيعرف الشعب كله أن الفدائيين من الحزب الاشتراكي الثوري قد قذفوا الدوق الكبير (سيرج) قنبلة، ليعجلوا بتحرير شعب روسيا وسيعلم البلاط الإمبراطوري كذلك أننا قد قررنا الاستمرار في الإرهاب حتي تعود الأرض إلي أصحابها ،نعم يا ستيبان كل شئ جاهز والساعة تقترب
ستيبان : وماذا سأفعل؟
انينكوف : كبداية ساعد دورا
ستيبان : ثم؟
انينكوف : ثم سنري ، يجب أن تستعد لتحل محلي إذا لزم الأمر وتظل علي اتصال باللجنة المركزية
ستيبان : ومن هم رفاقنا؟
انينكوف : أنت قابلت فوانوف في سويسرا، أنا واثق منه رغم صغر سنة، لكنك لا تعرف يانيك
ستيبان : يانيك ؟
انينكوف : كالياييف، ونسميه أيضا الشاعر
ستيبان : ليس هذا اسم إرهابي.
انينكوف : يانيك يعتقد العكس ويقول أن الشعر ثوري
ستيبان : لا ثوري إلا القنبلة ، دورا أتعتقدين أنني أستطيع مساعدتك؟

دورا : نعم ، حذار أن تنزع الفتيل
ستيبان : ولو نزع هو نفسه ؟
دورا : ستموت ، لماذا تبتسم يا ستيبان؟
ستيبان : أنا ابتسم
دورا : نعم
ستيبان : أحيانا يحدث لي ذلك ، دورا هل تكفي قنبلة واحدة لنسف هذا البيت؟
دورا : قنبلة واحدة ؟ لا لكنها ستنزل به أضرارا
ستيبان : وكم قنبلة تلزم لنسف موسكو؟
انينكوف : أنت أبله ، ماذا تعني؟
ستيبان : لا شئ
فوانوف : ستيبان
ستيبان : صباح الخير
انينكوف : كل شئ علي ما يرام يا اليكس؟
فوانوف : نعم
انينكوف : هل درست المسافة بين القصر والمسرح؟
فوانوف : أستطيع أن ارسمها لك الأن ،انظر منعطفات طرق ضيقة أنقاض وستمر المركبة تحت نوافذنا
انينكوف : وماذا يعني هذان الصليبان ؟
فوانوف : مكان صغير تبطئ فيه الخيل عند المسرح وتستريح ،في رأيي هذة أحسن النواحي
انينكوف : أعطنيها
ستيبان : والمخبرون ؟
فوانوف : كثيرون
ستيبان : هل خفت منهم
فوانوف : أنهم لا يبعثون علي الارتياح
انينكوف : لا احد يرتاح لهم ، لا تقلق نفسك
فوانوف : أنا لا اخشي شيئا كل ما في الأمر أني لم أتعود الكذب
ستيبان : كل العالم يكذب، المهم أن تكذب كذبة لها فائدة
فوانوف : المسالة ليست سهلة، عندما كنت تلميذا كان زملائي يسخرون مني لأني لم أكن اعرف الرياء كنت أقول ما اعتقد وانتهي بي الأمر أخيرا أن أبعدوني عن الجامعة
ستيبان : لماذا ؟
فوانوف : في درس التاريخ سألني الأستاذ كيف بني بطرس الأكبر سان بطرسبرج ؟
ستيبان : سؤال جيد
فوانوف : أجبته بالدم والسوط ، فطردت
ستيبان : ثم؟
فوانوف : فهمت أن استنكار الظلم لا يكفي بل يجب علينا أن نهب حياتنا حتي نقضي عليه وأنا الأن سعيد.
ستيبان : مع ذلك أنت تكذب
فوانوف : صحيح لكنني لن اكذب مرة أخري بعد اليوم الذي سأقذف فيه القنبلة
انينكوف : هذا يانيك
ستيبان : ليست هذة الإشارة المتفق عليها
انينكوف : يانيك يسره تغيرها له إشارته الخاصة
دورا : يانيك هذا ستيبان الذي حل محل شفيتزر
كالياييف : أهلا أيها الرفيق
ستيبان : أشكرك
انينكوف : يانيك أواثق أنت انك ستتعرف علي المركبة
كالياييف : نعم ، ملأت عيني منها مرتين لو ظهرت علي الأفق بين ألف مركبة مثلها لعرفتها فورا دققت النظر في كل تفاصيلها ، مثلا احد زجاج المصباح الأيسر مخدوش

فوانوف : والمخبرون ؟
كالياييف : بالمئات لكننا أصدقاء قدامي يشترون مني السجائر
انينكوف : وهل وافق باقيل علي الخطة؟
كالياييف : سيذهب الدوق الكبير هذا الأسبوع إلي المسرح في لحظة يعرف باقيل اليوم المضبوط ويسلم البواب الرسالة، عندنا فرصة ضخمة يا دورا
دورا : الم تعد تعمل بائع سريح أنت اليوم سيد كبير، الم تأسف علي شعرك الذي اطلقته ؟
كالياييف : هذا حقيقي كنت فخورا به أمضيت شهرين في ملاحظة الباعة السريحه ، ثم شهرا أخر في التمرين في حجرتي الصغيرة لم يعد زملائي يشكون في ووصفوني قائلين ولد شقي لا يكل كان يتاجر حتي في خيول القيصر وحاولوا تقليدي بدورهم
دورا : وطبعا كان هذا يضحكك
كالياييف : تعرفين تماما أنني لا أستطيع أن امنع نفسي عن الضحك ، هذا التنكر هذة الحياة الجديدة كانت تسرني
دورا : أما أنا فلا أحب التنكر ثم هذة الثياب
انينكوف : دورا
دورا :البادية الترف
كالياييف : كم أنت جميلة بهذا الثوب .
دورا : جميلة، كم كان يرضيني ذلك لكنني لا يجب أن اشغل نفسي بهذة الأشياء
كالياييف : ولما لا ،عيناك دائما حزينتان يا دورا يجب أن تبتهجي يجب أن تعتني بنفسك الجمال موجود والبهجة موجودة (إلي حيث كانا مكان الوجود ... فليت طريقي لقلبك يعود .. عدالة السماء تسكن القمر .. عدالة الإنسان تقهر البشر)
كالياييف : أوه دورا تذكرين هذة الأبيات تبتسمين كم أنا سعيد
ستيبان : أننا نضيع وقتنا بوريا اعتقد أننا يجب أن نخبر البواب
انينكوف : نعم دورا أتتوين النزول لا تنسي البقشيش بعد ذلك سيساعدك فوانوف علي تجميع المواد في الحجرة
ستيبان : بوريا ،أريد أن القي القنبلة
انينكوف : لا يا ستيبان لقد تقرر أمر من سيلقون القنابل
ستيبان : أرجوك أنت تعرف ما معني ذلك بالنسبة لي
انينكوف : لا النظام هو النظام لن اشترك في الإلقاء أنا نفسي وسأنتظر هنا النظام يجب تطبيقه بصرامة
ستيبان : ومن سيلقي القنبلة الأولي
كالياييف : أنا ويلقي فوانوف الثانية
ستيبان : أنت؟
كالياييف : أيدهشك هذا ؟ أنت لا تثق في إذن
ستيبان : المسالة تحتاج لخبرة
كالياييف : خبرة ؟ أنت تعرف تماما أن المرء لا يلقي القنبلة إلا مرة واحدة ثم ثم أن المرء لا يحدث أن يلقي القنبلة مرتين
ستيبان : المسالة تحتاج ليد ثابتة
كالياييف : انظر أتعتقد أنها تهتز ،يدي لا تهتز، ثم ما هذا، هل أجد نفسي أمام الطاغية وأتردد؟، كيف تأتي لك هذا الاعتقاد؟
انينكوف : ستيبان ستكون أنت في الشارع بينما يكمن يانيك واليكسي في انتظار العربة ستمر بانتظام من أمام نافذتنا وسنتفق علي إشارة ،سننتظر أنا ودورا هنا حتي لحظة الانفجار، لو اتيحت لنا اقل فرصة سيكون الدوق الكبير في عداد القتلي.
كالياييف : اجل سأقتله أيحظ لنا لونجحنا الدوق الكبير انه لا شئ يجب أن نسحق الرؤوس العليا
انينكوف : لنبدأ أولا بالدوق الكبير
كالياييف : وإذا فشلنا يا بوريا ،عندئذ يجب أن نقلد اليابانين

انينكوف :ماذا تريد أن تقول ؟
كاليابيف : كان اليابانيون خلال الحرب لا يبقون علي أنفسهم كانوا ينتحرون
انينكوف :لا تفكر في الانتحار
كاليابيف : وفي أي شئ سأفكر أذن ؟
انينكوف : في تجربة الاغتيال من جديد
ستيبان : لكي تنتحر يحب ألا تكون محبا لذاتك حبا كبيرا أما الثوري الحقيقي فهو الذي لا يستطيع أن يحب نفسه أبدا
كاليابيف : الثوري الحقيقي، لماذا تتحدث إلي هكذا ماذا فعلت لك؟
ستيبان : انا لا أحب هؤلاء الذين يدخلون الثورة لأنهم لا يجدون شيئا أخر يشغلهم
انينكوف : ستيبان
ستيبان : نعم إنني قاس ولكن الحقد بالنسبة لي ليس لعبة أننا لسنا هنا كي نعجب بأنفسنا، إننا هنا كي ننجح
كاليابيف : لماذا تحاول إغضابي ؟ من قال أنني لا أجد ما يشغلني
ستيبان : لا ادري انك تغير الإشارات وتحب أن تلعب دور البائع السريح وتقول الشعر والآن تحاضر عن الانتحار أنني لا أثق فيك
كاليابيف : أنت لا تعرفني يا أخي أنني أحب الحياة لم أزهدها ودخلت الثورة لأنني أحب الحياة
ستيبان : أما أنا فلا أحب الحياة ولكنني أحب العدالة التي انزلها منزلة فوق الحياة
كاليابيف : كل منا يخدم العدالة كما يستطيع وعليك أن تقبل أن نكون متمايزين مختلفين يجب أن نتحاب قدر استطاعتنا
ستيبان : هذا شئ لا نستطيعه
كاليابيف : وأذن فماذا تفعل بيننا ؟
ستيبان : إنني قدمت كي اقتل رجلا وليس كي نتحاب ولا نقبل اختلافنا عن بعضنا وتميزنا ونشيد به
كاليابيف : انك لن تقتله وحدك ولا باسم لا شئ انك ستقتله معنا وباسم الشعب الروسي تلك هي الاسباب
ستيبان : وانا لست بحاجة لأسبابك لقد اقتنعت بأسبابي ذات ليلة ومن يومها وأنا مقتنع قضيت ثلاثة أعوام في السجن ولن أتحمل أن
انينكوف : كفوا هل جننتم ؟ اذكروا من نحن أننا رفاق متساندين الواحد علي الأخر هدفنا اغتيال الطغاة لتحرير البلد أننا نقتل ونحن جماعة ولن يفرقنا شئ ،تعال يا ستيبان لنتفق علي إشارة
انينكوف : ولا يهمك ستيبان قاس ،سأكلمه
كاليابيف : لقد أهانني، اهانني يا بوريا

الفصل الثاني

انينكوف : كلهم في أماكنهم ، ستيبان أشعل سيجارته
دورا : متي يحين مرور الدوق الكبير
انينكوف : بين لحظة وأخري، اسمعي أليس هذا صوت مركبة ، كلا
دورا : اجلس، كن صبورا
انينكوف : والقنابل

دورا : قلت لك اجلس لن تستطيع شيئا بعد الآن
انينكوف : نعم ،لكنني احسده
دورا :إنما مكانك هنا بيننا أنت الرئيس
انينكوف : أنا الرئيس لكن يانيك يساوي عشرة مثلي وربما
دورا : بل المخاطرة هي نفسها بالنسبة للجميع بالنسبة للذي يلقي القنبلة وللذي لا يلقيها
انينكوف : أنها نفس الشئ ولكن يانيك واليكسي يقفان الآن علي خط النار اعرف أنني لا يجب أن أكون معهما ومع ذلك فان الخوف يداخلني أحيانا أن اقبل الاستمرار في لعب دوري وهو دور مريح مادام لا يفرض علي ألقاء القنابل
دورا : المهم أن تستمر في أداء ما عليك حتي النهاية
انينكوف : كم أنت هادئة
دورا : لست هادئة أنني خائفة ها هي ثلاثة سنوات تمر علي وأنا معكم ،اصنع القنابل منذ سنتين وها انا ذا قد أتممت كل شئ واعتقد أنني لم انسي شيئا
انينكوف : اطمئني يا دورا ستيبان يشير انه هو في بضع ثوان كم هي طويلة، غير ممكن كان يجب أن يكون يانيك قد القي القنبلة يجب أن تكون العربة قد وصلت المسرح وأين اليكسي انظري ستيبان يعود أدراجة ويجري نحو المسرح
دورا : قبضوا علي يانيك قبضوا علية بالتأكيد يجب أن نصنع شيئا
انينكوف: انتهي كل شئ .
دورا : كيف حدث ذلك يانيك قبضوا علية دون أن يفعل شيئا كان مستعدا لكل شئ ،أنا اعرفه كان يريد أن يسجن كان يريد أن يحاكم لكن بعد أن يقتل الدوق الكبير ليس قبل ذلك ،أبدا ليس قبل ذلك
انينكوف :هاهو ذا، اليكسي أسرع ، بسرعة تكلم
فوانوف : لا اعرف شيئا انتظرت القنبلة الأولي رأيت المركبة تلف الدوران ولم يحدث شئ فقدت عقلي اعتقدت انك في اللحظة الأخيرة قد غيرت خططنا وترددت ثم عدوت إلي هنا
انينكوف: ويانيك؟
فوانوف: لم أره
دورا: لابد أنهم قبضوا عليه
انينكوف: ها هو
كالياييف : يا أخوتي سامحوني لم استطع
دورا : لا باس
انينكوف : ما الذي حدث
دورا : قلت لا باس أحيانا وفي اللحظة الأخيرة ينهدم كل شئ
انينكوف : لكن مستحيل
دورا : اتركه يا بوريا لم يحدث لك وحدك ما حدث يا يانيك شفتزر مثلك لم يستطع ذلك في أول مرة
انينكوف: يانيك هل داخلك الخوف
كالياييف: الخوف أبدا أي حق لك في اتهامي بالخوف
انينكوف: أذن ماذا؟
كالياييف: كان هناك أطفال في مركبة الدوق الكبير
انينكوف: أطفال؟
كالياييف: ابن أخي الدوق الكبير وابنة أخيه
انينكوف: كان يجب أن يكون الدوق الكبير وحده حسب قول اورلوف
ستيبان: وكانت هناك أيضا الدوقة الكبيرة جمع كبير يثقل كما أظن علي شاعرنا لكن لحسن الحظ لم ير المخبرون شيئا
كالياييف: لم أستطيع التصرف الأطفال الأطفال بالأخص، هل رأيت يوما أطفالا هل رأيت يوما كيف ينظرون بحزن ،لم أستطيع أن أتحمل هذه النظرة ،ومع ذلك فقد كنت قبل أن أراهم

وانظر في عيونهم أقف سعيدا في الظل في ركن من الميدان الصغير، وعندما بدأت مصابيح المركبة تتلالا من بعيد اخذ قلبي يدق من الفرحة اقسم لكم علي ذلك كان قلبي يدق أكثر عنفا وأكثر مع اقتراب العربة وزيادة وقع عجلاتها كانت تحدث دخلي ضجة هائلة كنت أتوق رغبة واعتقد أني كنت اضحك وكنت أقول نعم، نعم هل تفهمني ؟ وفي تلك اللحظة رايتهما لم يكونا يضحكان كانا ينظران امامهما إلي لا شئ كم كانا حزانا تائهين في ملابس الاحتفال الأيدي فوق الافخاد والقامة مشدودة جالسين علي جانبي بابي المركبة لم يكن في أمكاني أن أري الدوق الكبير ،لم أري سواهما لو لم ينظرا إلي اعتقد أني كنت سألقي القنبلة علي الأقل لأطفئ هذه النظرة الحزينة لكنهما كانا ينظران باستمرار امامهما ثم لم اعد اعرف ماذا حدث تخاذل ذراعي وارتعدت إطرافي وبعدها بلحظة كان كل شئ قد انتهي تأخرت، أنا لست جبانا أنا لم أتخاذل لم أكن اتوقعهما كل شئ مر بسرعة هائلة هذان الوجهان الجادان وفي يدي هذا الثقل الفظيع كان يجب أن القي القنبلة عليهما مباشرة ها كم ما اقترحه إذا قررتم أنني كان يجب أن اقتل الطفلين سأنتظر خروج المسرح وسألقي القنبلة وحدي علي المركبة إنني لعلي ثقة من أنني لن أخطئ هدفي لكن يجب أن تقرروا الآن ،و سوف أطيع قراركم الاجماعي لأنه قرار المنظمة

ستيبان: ولقد أمرتك المنظمة من قبل أن تقتل الدوق الكبير

كالياييف : هذا صحيح ولكن لم تطلب مني أن اقتل أطفالا

انينكوف : يانيك عنده حق إننا لم ندخل في اعتبارنا وجودهم

ستيبان :مع ذلك كان يجب أن يطيع الأمر

انينكوف: إنني المسئول كان يجب أن نفترض أسوأ الفروض وان يكون امرنا واضحا صريحا بحيث لا يتردد فيما يجب فعلة ثم إننا يجب الآن أن نقرر أولا ما اذا كنا ندع هذة الفرصة تفلت من أيدينا أم أننا سنأمر يانيك بانتظار خروج المسرح اليكسي؟

فوانوف : لا ادري اعتقد أنني لو كنت مكان يانيك لفعلت مثله لكنني غير متأكد من نفسي ولم استقر علي رأي في هذا الشأن إن يدي ترتجفان

انينكوف : دورا ؟

دورا : لو كنت مكان يانيك لتراجعت مثلما تراجع ،هل من الممكن أن أشير علي الآخرين بفعل ما لم أستطيع أنا نفسي أن افعله؟

ستيبان : هل أدركتم ماذا يعني قراركم هذا شهران من الفشل ومن التعرض للمخاطر منها شهران ضاعا علينا للاشئ قبض علي أيجور للاشئ شنق ريكوف للاشئ ويجب أن نبدأ من جديد ،هل جننتم ؟

انينكوف : سوف يعود الدوق الكبير إلي المسرح ثانية خلال يومين، أنت تعرف ذلك حق المعرفة

ستيبان : إننا نخاطر بأنفسنا ليومين آخرين سوف يقبض علينا وأنت نفسك قلت ذلك

كالياييف : إنني راحل

دورا : انتظر، هل في امكانك أنت نفسك يا ستيبان أن تصوب وعيناك مفتوحتان إلي طفل؟

ستيبان : في أمكاني ما دامت المنظمة هي التي أمرتني؟

دورا : لماذا تغلق عينيك ؟

ستيبان : أنا ؟ أغلق عيني ؟

دورا : نعم

ستيبان : ثم ربما كان ذلك لأنني أتخيل المشهد أكثر وعيناي مغلقتان وأجيب عن إحساس الموقف

دورا : افتح عينيك ، وافهم أن المنظمة لو سمحت للحظة واحدة أن تصيب قنابلها الأطفال لضاعت هيبتها لدي الناس ولم تعد ذات بال في حياتهم

ستيبان : لا تهمني هذه السخافات هذه رقة زائدة إننا اليوم الذي نقرر فيه إغفال الأطفال من حسابنا فإننا نجعل من أنفسنا سادة الموقف والعالم وننصر الثورة

دورا : في ذاك اليوم تصبح الثورة مكروهة من الإنسانية كلها

ستيبان : وماذا لو أحببناها الحب الذي يجعلنا ننقذها من نفسها ومن عبوديتها

دورا : ولو رفضت الإنسانية كلها الثورة ولو رفض الشعب الذي ثرت من اجله إذا رفض أن تقتل أطفاله هل ستضربه فردا فردا ؟
ستيبان : نعم لو اقتضي الأمر إلي أن يفهم ،أنا أيضا أحب الشعب
دورا : ليس للحب هذا الوجه
ستيبان : من قال هذا ؟
دورا : أنا دورا
ستيبان : أنت امرأة وفكرتك عن الحب فكرة خاطئة
دورا : ولكن فكرتي عن العار فكرة ليست خاطئة
ستيبان : لقد أحسست العار من نفسي لمرة واحدة ومن جراء أخطاء الآخرين وكان ذلك عندما ضربوني بالسياط لأنهم ضربوني بالسياط أتعرفون ما هو ضرب السياط ؟ كانت فيرا زوجتي إلي جواري وانتحرت احتجاجا أما أنا عشت ما الذي يحسني العار الآن ؟
انينكوف : ستيبان أننا هنا نحبك ونحترمك لكن أسبابك لا أستطيع أن أجيزها ولا أستطيع أن ادعك تقول أن كل شئ مسموح لقد مات مئات من إخواننا لكي يعرف الناس أن كل شئ ليس مسموحا
ستيبان : كل شئ جائز ما دام يخدم قضيتنا
انينكوف : هل الذهاب إلي الشرطة واللعب علي الوجهين مسموح به ؟
ستيبان : نعم لو اقتضي الأمر
انينكوف : ستيبان ، سنتناسى ما قلت نظرا لما فعلته من اجلنا ومعنا لكن لتذكر ذلك والآن حالا يجب أن نعرف ما إذا كنا سنلقي القنابل علي هذين الطفلين
ستيبان : الطفلين الطفلين أليس عندكم سوي هذه الكلمة تلوكونها في أفواهكم ألن تفهموا أذن وتحكموا أذهانكم أن يانيك لم يقتل هذين الطفلين هناك ، وبسببه سيموت آلاف الأطفال الروس سيموت من هم أفضل منهما من الجوع سيموتون بينما الزمن ينقضي والعمر ينتهي ،الم تروا أطفالا تموت من الجوع
كالياييف : ستيبان ، إنني خجل من نفسي ، ومع ذلك فلن اسمح لك بالاستمرار لقد قبلت أن اقتل كي اقلب الطغيان لكنني ارى خلف ما تقول طغيانا أخر إذا لم يحقق نفسه يوما سيصنع مني قاتلا في الوقت الذي أحاول فيه تدعيم العدل وان أكون عادلا
ستيبان : ومن يهمه أن لا تكون عادلا مادامت العدالة تأخذ مجراها حتى لو أقامها قتلة
كالياييف : الإنسانية لا تحيا فقط بالعدالة
ستيبان : وعندما يسرقون منها الخبز ، فبأي شئ تعيش أذن سوي بالعدالة
كالياييف : بالعدالة والبراءة
ستيبان : البراءة ؟ ربما كنت اعرفها لكنني اخترت أن أتجاهلها وان اجعل آلافا غيري يتجاهلونها ، إلي أن يكون لها في يوم من الأيام معني اكبر
انينكوف : ستيبان ، لا احد هنا علي رأيك ، اتخذنا قرارنا
ستيبان : إذن أنا معكم ولكنني سوف اكرر أن الاغتيال عمل لا يتلبس الطراوة والمرفهين ، إننا قتلة ، وقد اخترنا أن نكون كذلك
كالياييف : كلا لقد اخترت أن أموت لكي لا تنتصر الجريمة ، اخترت أن نكون الأبرياء
انينكوف : يانيك و ستيبان ، كفاية المنظمة تقرر أن قتل هذين الطفلين أمر غير مجد ينبغي أن نستأنف العمل من جديد يجب أن نستعد للبدء من جديد في خلال يومين
ستيبان : وإذا تصادف وتواجد الطفلان هناك مرة أخري ؟
انينكوف : ننتظر فرصة أخري
ستيبان : وإذا صاحبت الدوقة الكبيرة زوجها الدوق ؟
كالياييف : لن ارحمها
انينكوف : اسمعوا
فوانوف : ابدئي يا دورا من جديد
ستيبان : نعم يا اليكسي لنبدأ من جديد إنما ينبغي أن نفعل شئ ننقذ به شرفنا

الفصل الثالث

ستيبان : ماذا يفعل فوانوف ؟ كان يجب إن يكون هناك
انينكوف : هو فى حاجه للنوم. ثم انه ماتزال إمامنا نصف ساعه اخرى
ستيبان : هل اذهب بحثا عن الإخبار؟
انينكوف : كلا, بل علينا ان نقلل من فرص الخطر
كاليابيف : لا تقلق ،ها هو
انينكوف : هل نمت؟
فوانوف : كلا ،حاولت , لكننى كنت شديد التعب
انينكوف : يداك ترتعشان ؟
فوانوف : كلا ،لماذا تنظرون الى هكذا ؟ ألا يستطيع الواحد ان يحس التعب ؟
انينكوف : تستطيع ان تحس التعب , انما نحن مهتمون بحالك

فوانوف : كان يجب ان تفكروا قبل امس ولو كانت القنبله قد القيت من يومين ، لما كان تعبنا قد زاد.
كالياييف : سامحنى يا اليكسى , لقد عقدت امورنا
فوانوف :من قال هذا ؟ لماذا عقدتها؟ انما انا تعب . هذا كل شئ
دورا : سيمضى كل شئ بسرعه، فى ظرف ساعه ينتهى كل شئ
فوانوف : نعم سينتهى كل شئ فى خلال ساعه ،بوريا كنت ارجو ان اكلمك
انينكوف :على إنفراد؟
فوانوف : علي انفراد
انينكوف : ماذا هناك ؟ قل لى , ارجوك
فوانوف : اننى خجل يا بوريا ، انا اخجل ولكن علي ان اقول الحقيقة
انينكوف : الا تريد ان تلقى القنبله ؟
فوانوف : لن استطيع ان القيها
انينكوف : هل انت خائف؟ اليس كذلك ؟ لكنى ما دخل ذلك بالخجل ؟
فوانوف : اننى خائف , وخجل لاننى خائف
انينكوف : لكنك اول امس كنت مرحا وقويا , وعندما رحلت كانت عيناك متلألئتين
فوانوف : لم يبارحنى الخوف ابدا. كل ما حدث اول امس اننى استجمعت شجاعتى عندما سمعت المركبه تضج من بعيد قلت لنفسى هيا! ليس اكتر من دقيقه اخرى ،كنت أُصر على اسنانى , وعضلاتى كلها مشدوده . كنت سالقى القنبله بكل عنف بحيث كان يجب ان تقتل الدوق الكبير. وانتظرت الانفجار الاول كى افجر كل تلك القوه المتراكمه فى .ثم بعد ذلك لا شئ اقبلت المركبه على وكم كانت مسرعه! وحين جاوزتنى ادركت ان يانيك لم يلقى القتبله وفى تلك اللحظه تملكنى برد فظيع وفجاه احسست بنفسى ضعيفا كطفل, اواه يا بوريا ! اننى يائس!
انينكوف : ولما الياس ؟ اننا جميعا مثلك , لن تقلى القنبله هذه المره تستجم شهر فى فنلنده وبعدها تعود الينا من جديد
فوانوف : كلا ليس هذا المهم . اننى ان لم القى القنبله اليوم فلن القيها ابدا ..اننى لم اخلق بذهنيه الارهابى . عرفت ذلك الان . من الخير ان اترككم . وسأ جد عملا فى اللجان .فى الدعايه , ، نعم اننى احس العار كان ينبغى ان اعرف قدر نفسى كان ينبغى ان اشغل المكان اللائق بى , وهو مكان صغير جدا المكان الوحيد الذى خلقت له
انينكوف : لا توجد اماكن صغيره . ليس امامنا الا ان نسجن او ان نحقق اهدافنا
فوانوف : لكن المرا لا يرى ايهما بوضوح كما يرى القاتل ضحيته،الخيال ضروري هنا وانا بالصدفة لم اعط الخيال
انينكوف : ولكنك يا فوانوف ستفعل ما يمكن عمله
فوانوف : بل افضل الرحيل حالا.يخيل الى انى لا استطيع حتى النظر اليهم فى وجوهم ارجو ان تحدثهم وتشرح لهم عنى
انينكوف : نعم سا كلمهم
فوانوف : قل ليانيك اننى لم ارحل بسبب اى خطا ارتكبه .قل له انى احبه كما احبكم جميعا
انينكوف : وداعا يا رفيق، لكل شئ نهايه ولسوف تسعد بلادنا
فوانوف : اه طبعا . لسوف تسعد. لسوف تسعد
انينكوف : تعالوا
ستيبان : ماذا هناك ؟
انينكوف : لن يلقى فوانوف القنبله . هو تعب , يعنى لن يكون واثقا من شئ
كالياييف : بسبب خطائ اليس كذلك يا بوريا ؟
انينكوف : طلب مني ان ابلغك انه يحبك
كالياييف : هل سنراه ثانيتا ؟
انينكوف : ربما ولكنه الان سيتركنا

ستيبان : لماذا ؟
انينكوف : سيكون افيد وهو في اللجان
ستيبان : هل طلب ذلك ،اذا هو خائف؟
انينكوف : كلا انما هذا ما قررته
ستيبان : قبل ساعه من المحاوله ينقصنا رجلا ؟
انيكوف : قبل ساعه من المحاوله ينبغى ان اقرر وحدى . لا وقت للمناقشه .سوف احل محل فوانوف
ستيبان : من حقى الان ان القيها انا
كالياييف : انت الرئيس , واجبك ان تبقى هنا.
انينكوف : على الرئيس احيانا ان يكون جبانا , لكن بشرط ان يجرب ثبات نفسه فى مناسبه من المناسبات قرارى محدد ستحل انت يا ستيبان محلي لو لزم الامر . تعالى لتعرف التعليمات
دورا : ما يحدث ليس بسبب خطاك
كالياييف : لقد تسببت فى حدوث شر كثر.كثر . اتعرفين ماذا قال لى . يوم امس ؟
دورا : كان يكرر باستمرار انه سعيد
كالياييف : نعم لكنه قال لى انه لن يصادف السعاده خارج جماعتنا كان يقول هذا ..اى اسى هذا يا دورا !
دورا : سيعود
كالياييف : اليوم اعرف ما لما اكن اعرف .كنتى على حق المساله ليست بهذه البساطه كنت اعتقد ان الاغتيال امر سهل وان الفكرة تكفى والشجاعه . لكننى لم اكن على صواب واعرف الان ان الذى يمارس الحقد والكراهيه لا يحس ايه سعاده انما الشر, الشر فى وفى الاخرين، القتل . الجبن . الظلم ... ااه , لا بد من القضاء عليهم و لكننى ساذهب حتى النهايه الى ابعد من الحقد والكراهيه
دورا : ابعد؟ الي اين ؟ لن تجد شيئا ابعد من ذلك
كاليياىف : هناك الحب
دورا : الحب ؟ كلا ليس الحب هو ما نحتاج اليه
كالياييف : اواه يا دورا , كيف تقولين هذا , انت يا من اعرف قلبك ....
دورا : هناك دم كثير ,وعنف كثير بشع .هولاء الذين يحبون العداله الحقيقه لا حق لهم فى ممارسه الحب، انهم يسيرون مثلما اسير , رافعى الراس , جاحظى العينين،ماذا يمكن ان يفعل الحب فى هذه القلوب المتكبره؟ ان الحب يحنى الرءوس بلطف يا يانيك ... اما نحن فرقابنا صلبه متعجرفه..
كالياييف : لكننا نحب شعبنا
دورا : والشعب نفسه .هل يحبنا هل يعرف اننا نحبه ؟ الشعب صامت .اى صمت !
كالياييف : لكن هذا هو الحب العطاء الكامل البذل الكامل بلا امل فى معامله بالمثل
دورا : ربما هذا هو الحب المطلق .
كالياييف : نعم يا دورا، هذا هو ما يسمى الحنان .
دورا : وهل تحب العدالة بالحنان ؟ هل تحب شعبنا بهذه البساطه وهذه الرقه . ام على عكس ذلك تحبه بوقدة الانتقام والتمرد، ترى وانا اتحبنى بحنان؟
كالياييف : لن يحبك احد ابدا قدر ما احبك
دورا : اعرف لكن أليس من الاحسن ان نحب كبقيه العالم ؟
كالياييف : انا لست اى حد . انما احبك حبى الخاص بى
دورا : أتحبنى اكثر من العدالة؟ , اكثر من المنظمه ؟ اتجبنى فى الوحدة بحنان وبانانية، هل كنت تحبى لو كنت ظالمه ؟هل كنت تحبى لو لم اكن فى المنظمه ؟ هل كنت تحبني وانا متخففة من الأعباء، لاهيه بلا هموم ؟
كالياييف : اموت شوقا ان اقول لك نعم

دورا : اذن قل نعم يا حبيبى , ما دام هذه هو اعتقادك , مـا دامـت هـذه الحقيقـه .نعم فـى وجـه العداله ،امام البؤس والشعب المقيد .نعم , نعم استحلفك رغم عذابات الاطفال , رغم من يشقونهم ومن يضربونهم حتى الموت .
كالياييف : اسكتى يا دورا
دورا : كلا فلتدعنى مرة على الاقل اتحدث بمـا فـى قلبـى اننـى انتظر ان تـدعونى , انـا , دورا تنادينى من هذا العالم الذى سممه الظلم ...
كالياييف : اسكتى . ان قلبى لا يحدثنى الا عنك ، نعم هـذا هـو قـدرنا ، الحـب المسـتحيل ، لكننـى ساقتل الدوق الكبير , ثم ياتى السلام
دورا : السلام ! متى ستجده ؟
كالياييف : غدا
انينكوف : يانيك !
كالياييف : حالا . اخيرا ...اخيرا
ستيبان :وداعا يا رفيق ،قلبى معك .
كالياييف : وداعا ستيبان . وداعا دورا
دورا : كلا, ليس ودعا، الى اللقاء يا حبيبى . لسوف نلقتى من جديد
كالياييف : الى اللقاء .... سوف تكون روسيا جميله
دورا : ستكون روسيا جميله
ستيبان : يا لخطواته الثابته .كنت مخطئا عندما لم اولى يانيك ثقتى .... الا ترين ذلـك ؟ الـم اكـن احب تفاؤله ارايت اليه عندما رسم اشاره الصليب , هل هو مؤمن حقا ؟
دورا : لكنه لا يمارس الصلاه.
ستيبان : ومع ذلك فروحه متدينه , هذا ما كان بفرق بيننا . انا اشد منه خشونه , غيـر اننـا نحـن الذين لا نؤمن بالله ،لابد لنا من تحقيق العداله باكملها والا تخبطنا فى اليأس
دورا : اما عنده فالعداله هى نفسها اليأس
ستيبان : نعم فروحه ضعيفه ولكن يده قويه وهو امر اعظم قيمة من روحه لا شك انه سيقتله هذا مؤكد ان هذا شـئ حسـن بـل حسـن جدا لابـد لان نـهدم ونخـرب هـذا مـا يجـب علينـا ولكن ما بالك لا تقولين شئيا ؟ اتحبينه ؟؟
دورا : نعم احبه ولكن لابد للحب من وقت اما نحن فلا يكاد وقتنا يكفى للعداله .
ستيبان : انك على حق فثمه اعمال كثيره علينا ان نحققها . علينا ان نهدم هذا العالم من اساسه ... وبعد ذلك
دورا : وبعد ذلك
ستيبان : نفرغ للحب
دورا : ان كنا لم نزل على قيد الحياه...
ستيبان : يفرغ غيرنا لحبهم ولا فرق عندى بين هذا وذاك
دورا : ستيبان انطق هذه الكلمه الحقد ؟
ستيبان : ماذا ؟
دورا : هذه الكلمه : الحقد تلفظ بها .
ستيبان : الحقد
دورا : حسنا كان يانيك ينطقها نطقا سيئا للغايه .
ستيبان : اذن فانـت تزدريننـى ولكـن هـل انـت متاكـده مـن انـك علـى صـواب ؟ انكـم هنـا جميعـا تساومون على ما تفعلون باسم الحب الخسيس , اما انا فـلا احـب شـيئا بـل احقـد , نعـم احقد على امثالى , فماذا يجـدينى حبهم؟لقد عرفتـه فـى المعتقـل , منـذ ثـلاث سـنوات .ومنذ ثلاث سنوات وانا احمله على ظهرى , فهل تريدين ان ارق فاحمـل القنبلـه , كمـا لو كنت احمل صليبا ؟ كلا.. كـلا ! لقـد حلقـت بعيـدا , بعيـدا جـدا وعرفـت اشـياء كثيـره انظرى هذه هى الاثار اثار حبهم ! اعوام من النضـال والقلـق والمخبـرين والمعتقلات ... واخر المطاف ... هذه فاين اجد القوه الكافية للحب فهل تزدريننى بعد اليوم ؟

دورا : ومن ذا الذى يزدرى الالم يا ستيبان ؟ بل انى لاحبك ايضا
ستيبان : سامحينى يا دورا .... ربما يكون هذا من جراء الاجهاد ؟ لم يقذب بوريا قنبلته لقد نجح يانيك! نجح يا للشعب يا للفرحه
دورا : نحن الذين قتلناه ! نحن الذين قتلناه
ستيبان : من قتلنا يانيك ؟
دورا : بل الدوق الكبير

الفصل الرابع

كالياييف : ما اسمك ايه الرفيق؟
فوكا : فوكا
كالياييف : انت محكوم عليك ؟
فوكا : كما يبدو
كالياييف : ولكن ما الذى فعلته ؟
فوكا : قتلت
كالياييف : هل كنت جائعا ؟
فوكا : كلا بل كنت ظمان
كالياييف : ثم
فوكا : ثم وجدت فاسا وكنت محطما تماما . والظاهر انى قتلت ثلاثة، اراك قد انكمشت على نفسك لن تنادينى برفيق بعد الان ؟
كالياىف : لماذا ؟ انا نفسى قتلت
فوكا : وكم رجلا قتلت ؟
كالياييف : ساقول لك يا اخى , لكن اجبنى ، اتاسف على ما فات اليس كذلك؟
فوكا : طبعا. عشرون سنه،شئ كثير , يخلف الحسرات

كالياييف : عشرون سنه .ادخل هنا وسنى ثلاثه وعشرون واخرج وشعرى اشيب ؟
فوكا : اه ربما كان حظك احسن . القضاه تتفاوت احكامهم, ثم انك سيد , ولا يستوى الساده بأبالسه الفقراء .ستجد وسيله للخروج
كالياييف : لا اعتقد . ولا اريد ان اخرج . لن استطيع ان اتحمل العار مده عشرين سنه
فوكا : العار ؟ اى عار ؟ هذه افكار ساده , كم رجلا قتلت ؟
كالياف : واحدا
فوكا : ماذا قلت ؟ هذا لا شئ
كالياف : قتلت الدوق الكبير سيرج
فوكا : الدوق الكبير ؟ ياه ياللك من رجل ! يالهولاء الساده ! قل لى اليست مسالة خطيرة ؟
كالياييف : خطيرة. لكن كان لابد منها
فوكا : لماذا ؟ كنت تحيا فى البلاط ؟ فى المساله أمراة ؟ ابدا اذن انت.
كالياييف : انا اشتراكى ثورى
فوكا : اخفض صوتك
كالياييف : انا اشتراكي
فوكا : هذه حكاية .وما حاجتك الى تكون ما تقول . كان اولى بك ان تبقى مستريحا وكل شئ يسير كاحسن ما يكون . انك سيد و الأرض مخلوقه للساده
كالياييف : كلا انها مخلوقه لك البؤس كثير والجريمه متفشيه عندما يقل البؤس , تقل الجريمه ولو كانت الارض حره ، لما كنت انت هنا
فوكا : نعم ولا , ثم حرا او غير حرا , فليس من المستحب ابدا ان تشرب حتى السكر
كالياييف : لكن سيأتى الوقت الذى لن نحتاج فيه لان نسكر ولن يحس احد اى عار ولن يكون هناك ساده ولا أبالسه فقراء . سنكون كلنا رفاق . وستجعل العداله قلوبنا شفافة هل تفهمنى ؟
فوكا : نعم هذه ارادة الرب.
كالياف : كلا يجب ان لا تقول ذلك يا رفيق . ان الرب لن يصنع لنا كل شئ ... فالعداله هى صنعنا نحن ! الم تفهم ؟ اسمع، هل تعرف اسطوره القديس ديمترى ؟
فوكا : دميرتي.. كلا
كالياييف : لقد تواعد على لقاء الرب نفسه فى البرارى وسارع الى هناك ولكنه قابل فلاحا كانت مركبته قد زلقت وسقطت فى الطين , فساعده القديس ديمترى وكان الطين سميكا , والحفره عميقه , وظل الاثنان يجاهدان مده ساعه وعندما انتهيا جرى القديس ديمترى الى ميعاده , لكن الرب كان قد ذهب
فوكا : وما معنى ذلك ؟
كالياييف : معناه ان هناك من سيصلون دائما متاخرين على الميعاد لان طريقهم حافل بالمركبات الساقطه والرفاق المحتاجين للمساعده
فوكا :انى لا اعتقد ما تعتقده كل ما قلت غير طبيعى لاظن انى قد اقتنعت ان الانسان يسعى لان يضع نفسه بنفسه فى السجن من اجل حكايات تحكى عن قديسين ومركبات .ثم هناك شئ اخر
كالياييف : ما هو ؟
فوكا : ماذا ترى ان نفعل بمن يقتلوا الدوقات ؟
كالياييف : نشنقهم
فوكا : نشنقهم ؟؟
كالياييف : ما الذى فعلته لك حتى تخرج ؟
فوكا : انك لم تفعل شئيا . وانت ولو انك سيد , الا اننى لا اريد ان اخدعك . ان المرأ يثرثر ليقتل الوقت , مثلما تفعل الان , لكن ان تطلب الشنق لنفسك , فهذا ما لا اعتبره شيئا سليما أبدا
كالياييف : ولماذا ؟

فوكا : لانك لن تستطيع ان تكلمنى كرفيق . فانا الذى اشنق المحكوم عليهم بالاعدام.
كالياييف : الست محكوما عليك انت ايضا ؟
فوكا : نعم , ولكنهم عرضوا على ان اقوم بهذا العمل لقاء سنه يخصمونها من سجنى عن كل مشنوق
كالياييف : وهكذا كى يغفروا لك جرائمك يدفعونك لارتكاب المزيد منها
فوكا : اه , ليست هذه بجرائم ما دمت لا اشنق الا المحكوم عليهم بالاعدام , ثم ان الامر سواء بالنسبه اليهم وان اردت رايى فهم ليسوا مؤمنين
كالياييف : وكم مره فعلت ذلك حتى الان ؟
فوكا : مرتين
كالياييف : انك اذن جلاد ؟
فوكا : هيه , وانت ايها السيد ؟ الم تكن قاتلا ،وتقول دميرتي
سكوراتوف : فوكا .... دعنا وحدنا ، مساء الخير الا تعرفني اما انا فاعرفك لقد اصبحت شهيرا كم هو جميل ان يري الانسان، ايه وجوه بشرية بعد ثمانية ايام من الحبس
كالياييف : المسالة تتوقف علي نوع الوجوه التي نراها
سكوراتوف : اجابة جميلة ، وفي محلها انت من الناس الذين يعرفون ما يريدون ان كان فهمي صحيحا فوجهي لا يسرك ؟
كالياييف : اجل
سكوراتوف : خيبت املي لكن المسالة لا تعدو ان تكون سوء تفاهم ،الناس في الطوابق الارضية غير اجتماعيين وعلي كل انك لا تعرفني احيانا ينكر المرء وجه انسان لكنه عندما يتعرف الي قلبه.
كالياييف : من انت؟
سكوراتوف : سكوراتوف ، رئيس الشرطة .
كالياييف : احد اجرائهم .
سكوراتوف : في خدمتك لكنني لو كنت مكانك لاقللت من كبريائي نوعا ما ومن يدري فقد تفعل الان اننا سواء نبدا عادة بطلب العدالة وننتهي بان نكون من رجال الشرطة الذين يقاومون طالبي العدالة ومع ذلك فأينما كان الوضع لم اعد اخشي الحقيقة ساكون صريحا معك فامرك يهمني ، واني لاعرض عليك كل فرصة قد تصل بك الي طلب العفو
كالياييف : اي عفو؟
سكوراتوف : كيف اي عفو ؟ العفو ،الذي بمقتضاه تنقذ حياتك
كالياييف : ومن طلب منك انقاذ حياتي
سكوراتوف : الحياة لا تطلب يا عزيزي، الحياة تعطي لنا الم تعف عن احد في حياتك ؟ فكر جيدا
كالياييف : واني لارفض عفوك الان ومستقبلا
سكوراتوف : اصغ الي علي الاقل ، فانا لست عدوك رغم ان الظروف تقول العكس اعترف انك حر فيما تفكر فيه ، وان لك الحق فيما قد تظنه الا في فكرة الاغتيال هذه
كالياييف : وانا امنعك من ترديد هذه الكلمة
سكوراتوف : اعصابك متوترة اقولها مخلصا انا اريد مساعدتك
كالياييف : مساعدتي ؟ لكنني مستعد ان ادفع ما يجب ان ادفعه الا ان ترفع الكلفة بيني وبينك وتخاطبني بهذة الالفة اتركني وحدي
سكوراتوف : والاتهام الذي يثقل عليك
كالياييف : ارفضه انني اسير حرب ولست متهما
سكوراتوف : لقد تسببت علي الاقل في موت انسان .
كالياييف : انما القيت القنبلة علي طغيانكم ولم القها علي انسان
سكوراتوف : لكن الذي تلقاها هو الانسان ولم يحدث ان قضت علي الطغيان .
كالياييف : انك تبحث عن نقطة ضعف وتريديني ان احس العار وان تسقط دموعي اسفا وندما ،لكنك لن تحصل مني علي شئ.

سكوراتوف : اهم ما في الامر ان تقرر ان تعيش وتطلب العفو لك ولزملائك.
كالياييف : هل قبضت عليهم ؟
سكوراتوف : كلا ، ليس بعد لكنك لو قررت ان تعيش فسنقبض عليهم فورا
كالياييف : فهمت، سيرد عليك اخوتي عما قريب
سكوراتوف : جريمة اخري ، يقينا لقد صار القتل حرفتكم وهكذا تنتهي مهمتي ، قلبي حزين لأنك كما اري مصر علي ارائك ، لا استطيع ان اباعد بينك وبينها
كالياييف : لن تستطيع ان تباعد بيني وبين اخوتي
سكوراتوف : اذن ، لماذا تحاشيت قتل الدوقة الكبيرة واولاد اخيها.
كالياييف: من قال لك ذلك ؟
سكوراتوف : جواسيسك هم جواسيسنا ايضا ، في الحزب علي الاقل ، لكن لماذا تحاشيت قتلهم؟
كالياييف : مسالة لا تهمك
سكوراتوف : اتعتقد ذلك ؟ ساقول لك لماذا . تستطيع الفكرة ان تقتل الدوق الكبير لكنها لا تقتل الاطفال الا بشق النفس هذا هو ما اكتشفته انت ومن ثم ينهض هنا سؤال اذا لم تكن هذة الفكرة تستطيع ان تقتل اطفالا، فهل تستحق هي نفسها ان تقتل من اجلها الدوق الكبير ؟ لا تجبني لا تجبني انا علي الخصوص ، انما ستقابل الدوقة الكبيرة وستجيبها علي هذا السؤال
كالياييف : الدوقة الكبيرة ؟
سكوراتوف : نعم ، تريد ان تراك وجئت انا خصيصا كي اهئ للمقابلة واعتقد انها لكذلك الان ومن يدري قد تستطيع الدوقة الكبيرة اقناعك بتغير رايك ، فمعالجة النفوس من اختصاصها .
كالياييف : لا اريد ان اراها
سكورارتوف : اسف انها مصره ثم انك يجب ان توليها رعايتك ، يقولون انها عندما مات زوجها لم تتمالك نفسها واضطرب عقلها ونحن لا نريد ان تحدث لها نكسة ، اذا غيرت رايك فلا تنسي اقتراحي.. سأعود
كالياييف : ماذا تريدين ؟
الدوقة الكبيرة : اشياء كثيرة تموت مع موت الانسان
كالياييف : اعرف
الدوقة الكبيرة : لكن الموتي لا تعرف، ولو كانوا يعرفون فكيف ماتوا ؟
كالياييف : لقد رايتك وأريد الان ان اكون وحدي
الدوقة الكبيرة : كلا ، يتبقي لي ان اراك انا ايضا ، لا استطيع ان اظل وحيدة اكثر من ذلك في الماضي كنت اذا تالمت شاركني المي لذلك كنت اتحمل الالم اما الان كلا انني استطيع ان ابقي وحيدة ، ان اصمت لكن مع من اتكلم ؟ الاخرون لا يعرفون يتظاهرون بالحزن لكن لساعة او ساعتين ثم يذهبون ياكلون وينامون ، وفكرت وقلت لنفسي انك حتما مثلي لا تنام انا متاكدة من ذلك ومع من يمكن ان اتحدث عن الجريمة سوى مع القاتل؟
كالياييف : اية جريمة ؟ انني لا اذكر انني ارتكبت جريمة ، ما فعلته هو العدالة .
الدوقة الكبيرة : نفس الصوت ، ان صوتك كصوته تماما ، كل الرجال يتكلمون باصوات تتشابه عندما يتحدثون عن العدالة كان يقول هذا عدل هذا عدل هذا عدل وكان يريد من الناس ان تصمت تجاه ما يقول ربما كان يخدع نفسه وقتها ،لكنك انت ايضا تخدع نفسك
كالياييف : لكنه كان تجسيدا للعدالة في اعلي صورها ، هذه العدالة التي عذبت الشعب الروسي مده قرنين من الزمان لهذا السبب وحده كانت له امتيازات . ومع ذلك فحتى لو خدعت نفسي ، فان السجن والموت هما ما جنيت من اجر
الدوقة الكبيرة : نعم انت تقاسي اما هو فقد مات
كالياييف : لقد مات ميتة لا تعد شيئا مذكورا
الدوقة الكبيرة : لا تعد شيئا ، حقيقة قبضوا عليك وابعدوك مباشرة فلم تراه ويبدو انك كنت تخطب في رجال الشرطة اظن انني افهم لماذا ، كنت تساعد نفسك بهذة الطريقة ، اما انا فقد

وصلت بعد عدة ثوان ، ورايت ثم وضعت علي نقالة كل ما استطعت نقله من اشلاء ، كم كان هناك دماء ، كنت ارتدي ثوبا ابيض

كالياييف : كفى

الدوقة الكبيرة : لماذا ؟ انني اقول الحقيقة ، اتعرف ماذا تعني ساعتين قبل الموت ؟ كان قد نامهما في مقعد وقدماه فوق مقعد اخر ، مثلما كان يفعل دائما نامهما وانت كنت تقبع له لتقتله ، منتظرا طوال المساء البشع ، ساعدني الان اقتلني انا ايضا

كالياييف : لا فائدة تحاولين ان تستهلكي طاقتي وتدخلي الياس علي قلبي لن تنجحي اتركيني

الدوقة الكبيرة : الا تريد ان تصلي معي ، ان تستغفر وتندم ، لن تحس بالوحدة بعدها

كالياييف : اتركيني انني اعد نفسي للموت ، اذا لم امت ساكون قاتلا

الدوقة الكبيرة : تموت ؟ تريد ان تموت ؟ كلا يجب ان تعيش وتعترف انك قاتل ، الم تقتله ؟ لو اعترفت وندمت واستغفرت ، غفر الله لك

كالياييف : اي اله ؟ الهي او الهك ؟

الدوقة الكبيرة : اله الكنيسة

كالياييف : انه الهه الكنيسة ولكنة ليس الهه السجن

الدوقة الكبيرة : بل هو اله الاثنين معا ، الكنيسة والسجن

كالياييف : الزمن تغير عفى عن الكنيسة وسيدها معها

الدوقة الكبيرة : ماذا تقول ؟

كالياييف : ان الله يهتم بنفسه ويترك ممارسة الخير لنا

الدوقة الكبيرة : لنا ؟؟ ومن نحن ؟

كالياييف : كل من تشنقونهم وكل من تعذبونهم لانهم يرون في العدالة الخلاص ،لكنني عندما ينطق الحكم وتعد العده لتنفيذه عندئذ وتحت المشنقة ، سادير لكم ظهري ولهذا العالم البشع واتجه الي الحب بنفسي، هذا الحب الذي يملاء قلبي ليس علي هذة الارض فقد وعدت احبائي علي التلاقي، لكن انت وطبقتك لم تسمحوا لنا ابدا الا بالحب الشقي.

الدوقة الكبيرة :هذا تواعد الكلاب للكلاب وانا ايضا كنت احب هذا الذي قتلته

كالياييف : نعم لهذا فانا اغفر لك الشر الذي اوقعته بي انت وطبقتك والان اتركيني

الدوقة الكبيرة : ساتركك ولكنني قدمت الي هنا كي اعيدك الي الله هذا ما تبينته الان ، انك تريد ان تحاكم نفسك ، وان تنفرد بانقاذ نفسك دون الله ، لكنك لن تستطيع لو عشت ، فاعلم ان هذه هي مشيئة الله ، وثق اني ساطلب العفو عنك

كالياييف : استحلفك الا تفعلي ، دعيني اموت والا كرهتك كراهية الموت

الدوقة الكبيرة : بل سأطلب العفو عنك ، عفو الله والناس

كالياييف : كلا، كلا انني امنعك ، ،كنت احتاج اليك

سكورارتوف : ان هذا يفرحني ، لماذا ؟

كالياييف : كنت بحاجة للاحتقار من جديد .

سكوراتوف : مجنون ... اسمع لقد دبرت امر هذه المقابلة مع الدوقة الكبيرة حتي استطيع نشر الخبر غدا في الصحف ، ولسوف يكون وصفي للمقابلة صحيحا الا في نقطة واحدة اعترافك بالندم وهكذا يظن رفاقك انك قد خنتهم

كالياييف : لن يصدقوا

سكوراتوف : لن اوقف نشر الخبر الا اذا اعترفت وامامك الليل بطوله لتفكر وتصل الي قرار

كالياييف : لن يصدقوا الخبر ، محال

سكوراتوف : ولما لا ؟ الم يخطئوا في حياتهم ابدا ؟

كالياييف : انك لم تعرف معني حبهم .

سكوراتوف : فعلا ، لم اعرفه لكنني اعرف انه يستحيل علي المرء ان يؤمن بالاخلاص لرفاقه طيلة ليلة بكاملها دون يتشكك في حقيقة هذا الاخلاص ، ولو لحظة واحدة ، وسوف انتظر هذه اللحظة ، وساصبر عليك .

الفصل الخامس

انينكوف : استريحى يا دورا
دورا : اننى بردانه
ستيبان : اورلوف يقول ان من المحتمل ان يتم الاعدام الليله , لانهم قد استدعوا كل صف الضباط من راحتهم , معنى ذلك انه سيكون حاضرا
انينكوف : واين ستلقاه ؟
ستيبان : سينتظرنا , فوانوف وانا عند المطعم الكائن فى شارع سفوسكايا
ستيبان : لم يفتنا شئ , المساله الان فى يد القيصر
انينكوف : في يد القيصر،اذا كان يانيك قد طلب العفو
دورا : ولم يطلبه
ستيبان : ولكن لما قابل الدوقة الكبيرة اذن ،ان لم يكن من اجل العفو ؟ لقد اشاعت الدوقة فى كل مكان انه قد ندم من اين لنا الحقيقة.
دورا : اننا نعرف ما قاله امام المحكمه , وما كتبه لنا . الم يقل يانيك انه ياسف ان كانت له حياه واحده تحدى بها الاستبداد ؟ فهل يمكن لرجل قال هذا ان يستجدى العفو؟هل يمكن ان يندم؟ كلا . لقد كان يطلب الموت . وما يزال يطلبه .ان ما فعله لا يمكن جحوده
ستيبان : لقد اخطأ بمقابلة الدوقه الكبيرة.
دورا : لست انت من تحكم على تصرفاته .هو وحده صاحب الحكم عليها
ستيبان : لكن التعليمات عندنا تقضى بالا يراها.
دورا : التعليمات عندنا تقضى بان يقتل . ولا شئ اكثر من ذلك . وهو الان حر اخيرا اصبح حرا
ستيبان : ليس بعد
دورا : بل هو حر وله الحق ان يفعل ما يشاء . ان المرء اذا اقترب موته صار حرا ان يفعل ما يحلوا له فقروا الان فانه سيموت
انينكوف : دورا !
دورا : نعم لوعفو عنه لكان ذلك نصر اى نصر ،ولكان ذلك دليلا كما ترون على ان ما قالته الدوقه الكبيرة حقيقه وانه ندم فعلا وخائنا . اما اذا مات فانتم على العكس . تتاكد ثقتكم فيه وحبكم له .. يالحبكم كم هو باهظ الثمن
فوانوف : كلا يا دورا . اننا لم نشك فيه ابدا.

دورا : نعم .. ربما سامحونى، لكن ما الذى يهم ! لسوف نعرف كل شئ الليله... وانت ياأليكسى ما الذى قدمت تفعله هنا ؟

فوانوف : لاحل محله . لقد بكيت واحسست الفخر وانا اقرا خطابه فى المحاكمه وعندما قرات .. سيكون الموت هو صرخه احتجاجى الذى اعلنه فى وجه عالم صنعته الدموع والدماء .. اخذت ارتعد

دورا : عالم صنعته الدموع والدماء ...... قال ذلك ! صحيح

فوانوف : اجل , قال ذلك يا دورا ! هذه هى الشجاعه ! ثم عندما اختتمها بصيحته الكبرى واذ اجد نفسى على ذروه الاحتجاج الذى يمكن ان يطلقه انسان ضد العنف , فاننى اطلب الى الموت ان يتوج عملى بطهارة الفكرة وعندها عزمت على المجى

دورا : كان يريد الطهاره حقا . لكن ياله من تتويج رهيب !

فوانوف : لا تبكى يا دورا . لقد طلب ان لا يبكى انسان موته . اه كم افهمه الان ! لا يمكن ان اشك فيه . لقد تألمت لاننى كنت جبانا . ثم القيت القنبلة, فصرت لا اختلف عن يانيك . وعندما عملت بالحكم عليه , لم تكن عندى الا فكرة واحدة ، ان احل محله ،ما دمت لم استطع ان اكون الى جواره فى محنته

دورا : لكن من ذا الذى يستطيع ان يحل محله هذا المساء ! سيكون وحده يا اليكسى

فوانوف : وليس امامنا الا ان نشد ازره وان نعتزر بكبريائنا مثلما شد هو ازرنا بان كان لنا قدوه فلا تبكى يا دورا

ستيبان : لا تسئ الحكم يا دورا . انا لا اتمنى ليانيك الا ان يعيش , فنحن محتاجون لرجاله من امثاله

دورا : اما هو فلا يتمنى ان يعيش , علينا ان نتمنى موته

انينكوف : انت مجنونه ؟

دورا : علينا ان نتمنى موته .انا اعرف بقلبه .هذه هى الطريقه الوحيده التى سينعم فيها بالسلام . اجل، اجل فليمت ! لكن ليكن موته سريعا

ستيبان : انا راحل يا بوريا .تعالى يا اليكسى . اورلوف يتنظرنا

انينكوف : اذهبا ولكن لا تتاخرا فى العودة

ستيبان : سنتسقط الاخبار . اسهر عليها

دورا : اشعر ببرد قارس حتى اخالنى قد مت . ان ما يمر بنا يعجل بشيخوختنا . عبثا يا بوريا ان نحاول ان نعود الاطفال الذين كنا هم . ان الطفوله التى فينا لتدبر عنا عند اول جريمه نرتكبها . اننى القى القنبله , وفى لحظه, تولى الحياه برمتها ،اجل الان نستطيع ان نموت , فقد اشرفنا على حقيقه الانسان الفانية

انينكوف : اذن فلنمت ونحن نناضل , كما يجب ان يموت الرجال.

دورا : لا تتسرعوا .. انكم لم تصيروا بعد رجالا.

انينكوف : لكن الشقاء والبؤس يسيران على عجل . ويزحفان على الروسيا .ما عاد هناك مكان للصبر ولا مجال للنضج هذا العالم . ان الشعب يتعجلنا.

دورا : اعرف .لقد حملنا على عاتقنا شقوه العالم . وحملها هو كذلك , كم كان شجاعا لكننى رغم ذلك اقول لنفسى احيانا ٬ انا ما فعلنا ذلك الا بوحى من كبريائنا هذا الكبرياء الذى نستحق من اجله كل عقاب.

انينكوف : أنه كبرياء ندفع ثمنه من حياتنا ولا يبتزنا فيه احد لذلك كنا اصحاب حق فيه.

دورا : انحن واثقون ان احدا لن يبتزنا فيه ؟ اننى حينما استمع الى ستيبان يصيبنى الخوف احيانا , ذلك لان اخرين ربنا جاءوا من بعدنا , واتخذونا ذريعة للقتل من غير ان يدفعوا الثمن من حياتهم

انينكوف : ذلك هو الجبن يا دورا .

دورا : من يدرى . ربما كان هذا وحده هو العداله و وحينئذ لن يجرؤ احد على النظر اليها فى وجها.

انينكوف : دورا، هل اصبحت متشككه؟ الم اعد اعرفك

دورا : انى بردانه . افكر فيمن رفض ان يبدو مرتعدا من البرد حتى لا يظن به الخوف
انينكوف : دورا، الم تعودى معنا ؟
دورا : بوريا , ويحك , اننى معكم وسابقى معكم للنهاية , اننى لامقت الطغيان , لكننى اعلم ان لا سبيل امامنا سوى هذا السبيل لقد اخترته بقلب فرح لكننى سامضى فيه بقلب حزين هذا هو الفرق ، لقد صرنا سجناء .. بوريا هل احببت ؟ هل يوما عرفت الحب ؟
انيكوف : نعم احببت . لكن ذلك من زمن بعيد , حتى لا اخالنى لا اذكرها
دورا : ومتى كان ذلك ؟
انينكوف : منذ اربع سنوات
دورا : ومتى بدات قيادتك للمنظمه؟
انينكوف : منذ اربع سنوات ، لكننى الان لا احب الا المنظمه
دورا : كم وددت لو احب كل المخلوقات .ووجوه الناس .كم وددت لو اثرى الحب على العداله ! لكن ابدا لن نتوقف .سنمضى امضى يا دورا فلتمضى يا كاليابيف ! ،اما هو فنهايته تقترب
انينكوف : دورا , يجب ان ترحلى. سنرتاح لبعض الوقت
دورا : ارحل . مع من ؟
انينكوف : معى يا دورا ،أننا اخوه
دورا : نعم . اننا اخوه , وكلكم اخواتى الذين احبهم ، لكن كم للاخوه من مذاق المر احيانا
ستيبان : كاليابيف لم يخنا
انينكوف : هل تمكن اورلوف من رؤيته ؟
ستيبان : اجل
دورا : اجلس واحك
ستيبان : وما جدوى ذلك
دورا : احك كل شئ .من حقى ان اعرف . لابد ان تحكى اصر على ذلك , قل كل التفاصيل
ستيبان :لاعرف .ثم يجب ان نرحل الآن
دورا : كلا ستتكلم، متى اخطروه ؟
ستيبان : فى الساعه العاشره مساء
دورا : ومتى شنقوه ؟
ستيبان : فى الساعه الثانيه صباحا
دورا : وانتظر طوال الاربع ساعات ؟
ستيبان : أجل , دون ان ينبس بكلمه ... ثم سار كل شئ بسرعه حتى النهايه
دورا : اربع ساعات دون ان يتكلم ، صف لى الليله ؟
ستيبان : كانت ليله حالكه السواد , ضبابها كثيف , ثم هطل مطر غزير غطى الارض بالطين الزلق
دورا : أكان يرتعش؟
ستيبان : كلا
دورا : وأين كان ينظر
ستيبان : كان ينظر الى كل العالم, هكذا قال اورلوف . دون ان يرى شئ
دورا : وبعد , وبعد ؟
ستيبان : كفى يا دورا
دورا : كلا اريد ان اعرف ان موته هو موتى
ستيبان : قراوا عليه الحكم
دورا : وماذا كان يفعل اثناء ذلك؟
ستيبان : لا شئ ، فقط، مرة، هز ساقه ليزيل بعض الطين الذى علق بحذائه
دورا : بعض الطين !
انينكوف : وكيف عرفت ذلك ؟،هل طلبت ان تعرف كل ذلك من اورلوف، لماذا ؟

ستيبان : كان هناك شئ ما بين يانيك وبينى.
انينكوف : ما هو؟
ستيبان : كنت احسده
دورا : وبعد ذلك يا ستيبان , بعد ذلك
ستيبان : تقدم الاب فلورينسكى اليه بالصليب , رفض ان يقبله , واعلن .. قلت لك من قبل اننى انتهيت مع الحياه , وان الموت طلبتى الان
دورا : وكيف كان صوته؟
ستيبان : كما هو , من غير الحمية ونفاد الصبر اللذين عرفتماهما فيه
دورا : أكان يبدو سعيدا ؟
انينكوف : أجننت ؟
دورا : اجل , اجل . كان سعيدا انا واثقه لقد رفض السعادة فى الحياة كى يدرب نفسه اعلى تدريب على التضحية , فاذا كان قد رفض السعادة فى الحياة فإنما لا اقل من ان يحصل عليها عند الموت وإلا كان ذلك ظلما بالغا ، لقد كان سعيدا , ومشئ هادئا الى المشنقه اليس كذلك ؟
ستيبان : نعم , مشى. وكان هناك لحن يعزف , من اتجاه النهر , على الكورنترباس والأكورديون وفى تلك اللحظه نبحت بعض الكلاب
دورا : وعندها صعد....
ستيبان : صعد . ولفه الليل والناس لا تكاد ترى الكفن الذى غطاه به الجلاد
دورا : وبعد ذلك , وبعد ذلك
ستيبان : ارتفعت الهمسات
دورا : ارتفعت الهمسات .يانيك ! وبعدها ، وبعدها .قلى لى . تكلم يا اليكسى.
فوانوف : حدثت ضجه رهيبه
دورا : بوريا .. انك اخى ؟ قلت انك ستساعدنى؟
انينكوف : اجل
دورا : إذن , من اجلي أعطنى القنبلة ،اجل , فى المره القادمه .اريد ان اقذفها .
انينكوف : تعلمين ان لا نريد نساء فى قذف القنابل
دورا : وهل انا الان امراه؟
انينكوف : كان دور ستيبان
دورا : أقبل يا ستيبان، اجل، من اجلي ارجوك، مكانكم ،لا تتحركوا ، انه يوم العدالة،شئ ما يبعث هذه الساعة , ليشهد لنا نحن المترددين ، ان كاليابيف لم يعد قاتلا ، لقد احدثت ضجه موته على المشنقة ضجه رهيبه اكتفى بها من الدنيا ليعود الى ما كان عليه , يوم ان كان طفلا . يعود الى مرح الطفوله ،اتذكرون ضحكته ؟ كان يضحك احيانا للا سبب .كم كان شابا ! ،لابد انه يضحك الان .لابد انه يضحك ووجهه منكفئ على الارض ! كاليابيف كاليابيف كاليابيف.